



أيار/مايو 2021

حوار بين ناشطات الحراك النسوي

من السودان إلى سوريا: المساحة والتمثيل والسلطة

إجراء الحوارات
وبناء الحركة

التضامن بين الحركات جزء لا يتجزأ من بناء الحراك النسوي، فهو يعزز تبادل المعرفة والدعم، ويبرز أهمية الاعتماد على قوتنا الجماعية في المسار المستقبلي للحركة النسوية.

كيف يمكن للنساء استعادة المساحات التي تضيق بوجه النشاطية والتنظيم النسويين؟ كيف يهدد مفهوم "القرب من السلطة" أو "محاذاة السلطة" الحركات النسوية الراديكالية ويمنع تقدمها الحقيقي؟ شكل هذين السؤالين صلب الحوار الذي جمع مؤخراً بين ناشطات نسويات من السودان وسوريا، واللواتي تواصلن في لقاء افتراضي لمشاركة تجاربهن حول بناء الحركات النسوية وفي محاولة لبحث واستكشاف الصلات القائمة بين نسويات ينشطن ويتنظمن كل في سياقهن لتحقيق السلام النسوي.

بقلم: سارة نقداً
مستشارة وباحثة في النوع الاجتماعي

في أوائل العام ٢٠٢١، نظمت رابطة النساء الدولية للسلام والحرية اجتماعاً سنوياً ضمن إطار مشروع "حراك نسوي من أجل السلام في سوريا"، ودعت إليه ناشطات من السودان ذوات خبرات كبيرة في التنظيم النسوي للمشاركة في حوار مع الناشطات النسويات من سوريا حول بناء الحركات النسوية من داخل الحدود وعبرها.

خلال الاجتماع المؤتمر السنوي لشريكات رابطة النساء الدولية للسلام والحرية ضمن إطار مشروع "حراك نسوي من أجل السلام في سوريا" الذي عقد في أوائل عام 2021، تحاورت انخرطت ناشطات نسويات من السودان ذوات خبرات كبيرة في التنظيم النسوي في حوار مع ناشطات سوريات حول الآليات والاتجاهات والتحديات التي تواجه الحركات النسوية. وبرز في الحوار مفهوم "المساحة" ومدى قدرة النساء على شغل مختلف أنواع المساحات.

واستأثر تقلص المساحات المدنية المحلية والإقليمية وتشديد رقابة الدول على الأنشطة، بمكانة مركزية من النقاش، واعتبرت هذه التحديات نقاط مشتركة في نضال الحركات النسوية السودانية والسورية.

من المساحات الرقمية إلى ساحات الاحتجاج، تطرقت الحوار إلى الأشكال المتنوعة، والمبتكرة غالباً، التي تتبناها الناشطات لمواصلة المقاومة، رغم الهجمات المتعمدة على مساحاتهن التنظيمية المكتسبة. وعند هذه النقطة، استشهدت الناشطات السودانيات بفترة حكم النظام الإسلامي، مشيرة إلى المساحات النسائية غير المنظمة، مثل جلسات شرب القهوة ومناسبات العزاء وحفلات الزفاف، والتي تحولت إلى مواقع لتنظيم النساء.

وكذلك تحوّلت مجموعات خاصة بالنساء على فيسبوك (وبينها صفحات أنشئت بالأصل لتبادل صور الرجال الجذابين غالباً) إلى مساحات لنشر صور قوات الأمن وهي تستهدف الناشطات أثناء الثورة.

وبينما يشهد السودان بعد الثورة اليوم إعادة فتح المساحات المدنية، أفادت الناشطات السوريات بأنهن يتعرضن لتقييد مستمر لأنشطتهن، في صراع يؤججه النظام والفصائل المسيطرة الأخرى. وقد أجبرت هذه التحديات المستمرة النسويات على اتباع أساليب مقاومة جديدة تسمح لهن بالمناورة في ظل تراجع المساحات المدنية، لضمان استمرار عملهن. كما أكدت الناشطات السوريات أنه بالرغم من هذه الصعاب، فقد أحدثت الثورة تغييراً إيجابياً في الطبيعة الإقصائية التي وسمت الحراك النسوي السوداني في السابق، مما سمح لهن بالعمل في مناطق مختلفة وضمن فئات وأعمار متنوعة.

مقاومة هياكل السلطة ورفض التسييس

في سياق عرض أفكار داخلية عن حركاتهن، أعربت الناشطات السوريات عن مخاوف ناجمة عن تأسيس المساحات النسوية، والتحديات التي يفرضها ذلك على أجندهن المحلية. لقد شكّل الاعتماد المتزايد على المؤسسات المانحة لتنفيذ المشاريع النسوية مصدر قلق متزايد لكثير من الناشطات النسويات من حول العالم، لأنه يثير غالباً خطر نزع تسييس الأجندهن الراديكالية. وثمة خطر آخر يثيره تصنيف المجموعات النسوية بأنها "منظمات غير حكومية" ما يشكل عرقلة للعمل النسوي الذي يحدث خارج نطاق المنظمات التقليدية ورفض أشكال التضييق عليه.

وفي هذا الصدد، تحدثت الناشطات عن مسألة "القرب من السلطة" أو "محاذاة السلطة" كعملة رائجة لدى الحركات النسوية، لأنها تسهل كثيراً الحصول على تمويل المانحين ومواردهم. إن التهديد بالتصنيف كمنظمات غير حكومية، يجعل حركات نسوية معينة مطواعة أكثر للسلطات الحاكمة، وأدى ذلك إلى شغل ناشطات معينات لمواقع تتيح لهن الادعاء بالتحدث باسم النساء ككل، بينما هن في الواقع لا يمثلن تماماً احتياجات الحراك النسوي عموماً، ولا يملكن تفويضاً منها أو يُنفذن خططها. وهذه العملية ضارة جداً لأنها قد تهمش أولويات الاستراتيجيات والخطابات اليومية التي تضمن تحقيق أجندهن التحول العميق، وتضعف في الوقت نفسه معارضة الحراك النسوي للسلطة.

ومن أجل مقاومة هذا الاتجاه، شددت النساء على ضرورة تحلي الناشطات النسويات باليقظة حيال كيفية الحصول على الامتيازات وممارسة السلطة داخل الحركات النسوية، بما في ذلك هوية من يشغل المساحات ويضع الأجندهن ويتلقى الدعم المالي على حساب الأجندهن العامة للحراك.

مشكلة الرمزية وانتقاص "التمثيل"

متابعة لموضوع المساحة، تحدثت الناشطات السودانيات عن التمثيل الصوري الذي بات سمة سائدة لمشاركة النساء في المجالات السياسية الرسمية في الفترة الانتقالية.

وإحدى الظواهر المتكررة في بلدان مختلفة هي وجود نساء يشغلن مناصب سياسية رمزية، يعرضن أجندهن "التمثيل" لكنهن لا يستطعن تحقيق أي تقدم

”

”...شددت النساء على

ضرورة تحلي الناشطات

النسويات باليقظة حيال

كيفية الحصول على

الامتيازات وممارسة السلطة

داخل الحركات النسوية...”

أو تغيير جوهرى لواقع النساء. بمعنى أن النساء يُستخدمن من قبل الهياكل القائمة كزخارف زينة تعطي انطباعاً بالتغيير، بدلاً من توسيع سلطاتهن الفعلية ليتمكنن من وضع قضايا النساء في الصدارة، وإحداث التغيير الضروري في الهياكل التي تركز تبعية النساء.

إن الأداء الاستعراضي لسياسة إشراك النساء يؤدي إلى طمس الأجندات النسوية، على الرغم من وجود نساء في مواقع صنع القرار. ولذلك، على الناشطات النسويات مقاومة محاولات طمس أجنداتهن المتسترة وراء زيادة التمثيل السياسي للنساء. وهذا يدفعنا للتفكير في تصلّب النظام البطريكي الذي يتجلى بإصراره على تقليص المكاسب النسوية التي تحققت بشق الأنفس.

صمود الحراك النسوي ومقاومته لجميع الصعاب

توصلت المناقشات إلى استنتاج مشترك هو أهمية الالتزام بالطبيعة التحويلية للمساحات والأجندات النسوية واستدامتها. وانطلاقاً من واقع الطاقات الضخمة التي يتطلبها التنظيم النسوي، أكدت المناقشة على ضرورة دعم العمل التنظيمي بمساحات لإعادة شحن هذه الطاقات.

كما أكدت كلتا المجموعتين على أهمية الأصوات والخبرات النسوية الشابة في رفد الحركة واستمرارها. وطرحنا المناقشات أفكاراً بشأن نشاط الطالبات الجامعيات خلال الثورة في ظروف كلا البلدين، وشددت على ضرورة تخصيص مساحات أكبر للأصوات الشابة داخل الحركات. كما أقرت بالحاجة الماسة إلى تجاوز الأشكال التقليدية للتنظيم النسوي، وتبني البناء الجماعي كإجراء حاسم لنهوض الحراك النسوي.

ومثلما أكدت المناقشات أعلاه، فقد ظلت المساحات التي خلقتها الثورة وما بعد الثورة معادية لتطلعات النساء، مما يزيد من صعوبة إنشاء مساحات نسوية والحفاظ عليها. ويتبدى ذلك في سوريا والسودان في إخماد الأصوات النسوية نتيجة تقليص مساحات الناشطات النسويات وتهميش أجنداتهن واحتواء إنجازاتهن التي تحققت بشق الأنفس.

تدعونا المناقشة المطروحة هنا للبدء بإعادة النظر في القيود الحالية التي تكبل تنظيم الحراك النسوي، مع الإشادة بالتزامه بالاستدامة رغم هذه القيود. وخلاصة القول، تبقى الحجج المشار إليها بمثابة تذكير بأن التفكير الفعال لجذور النظام البطريكي وهياكله يتطلب حماية المساحات النسوية المستقلة في مواجهة جميع الصعاب.

”

”...التفكير الفعال لجذور النظام البطريكي وهياكله يتطلب حماية المساحات النسوية المستقلة في مواجهة جميع الصعاب.“

© رابطة النساء الدولية للسلام والحرية 2021

يُسمح بإعادة إنتاج ونسخ وتوزيع هذا المنشور أو أجزاء منه لأغراض غير تجارية، بشرط ذكر اسم المؤسسة الناشرة. ولا يجوز تعديل النص أو تغييره أو البناء عليه؛ وفي حال أي إعادة استخدام أو توزيع للنص، يجب توضيح هذه الشروط للمتلقين/ات.

أيار/مايو 2021 | الطبعة الأولى | سارة نقدالله

www.wilpf.org